

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

تطهير الطوية بتحسين النية

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة المحمودية، بالمدينة النبوية.



رسالة تطهير الطوية بتحسين النية لعلي القاري عليه رحمة الباري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين العالم بالعمل والنية والصلوة والسلام على خير البرية و
على آله وصحبه وتابعيه بحسن الطوية اما بعد فقد ورد نية المؤمن خير من
عمله قال الزركشي سنده ضعيف وقال العراقي رواه الطبراني من حديث
سهل بن سعد ومن حديث النواس بن سمعان وكلاهما ضعيف انتهى
ورواه العسكري في الامثال والبيهقي في شعب الايمان عن انس رض ولفظه
نية المؤمن ابلغ من عمله وفي رواية زيادة وان الله عز وجل ليعطي العبد على
نيته ما لا يعطيه على عمله والحاصل ان له طرقا يتقوى بمجموعها ويرتقي الى درجة
الحسن ثم لا شك ان العمل بدون النية لا خير فيه فيشكل الحديث بانه يلزم
منه تفضيل الشيء على نفسه وغيره فاجابوا عنه باجوبة منها ان خير ليست
بمعنى افعل التفضيل وان المعنى نية المؤمن خير من جملة الخيرات كما ان عمله
من جملة الخيرات وانه من قبيل العسل احلى من الخل والصيف احر من الشتاء
وهو ضعيف اذ مثل هذا التأويل انما يقال فيما لا يتصور فيه اصل المشاركة
بوجه ولا ريب ان النية كما انها من الخيرات فكذا العمل من الخيرات فلا يفيد
الكلام زيادة افادة فلا ينبغي حمل الحديث عليه ومنها ان ضمير عمله يعود
للكافر معهود وهو الذي بنى قنطرة او حفر بئر عزم مسلم على بنائها

او حفرها

او حفرها لكنه بعيد لفظا ومعنى اما لفظا فلعدم الدلالة على المرجع في الكلام
فيصير من باب التعمية والالغاز وهو مخل في الاعجاز وغير مناسب في الكلام
من بين الناس فضلا عنه عليه السلام واما معنى فلانه لا خير في عمل الكافر اما
لعدم شرط صحة العمل وهو الايمان واما لعدم اقتران حسن النية به مع ان المعنى
المذكور على تقدير رجوع الضمير الى المؤمن مفهوم بطريق البرهان فان نية المؤمن
اذا كان خيرا من عمل المؤمن فبالاولى ان يكون خيرا من عمل الكافر نعم مفهومه ان
عمله خير من نيته وهو كذلك فان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وهذا
الامر في المنافق ظاهر ومنها ان نية المؤمن خير من خيار عمله على تقدير مضاف
والحق انه لا افادة تحته ومنها ان نية المؤمن خير ناش من عمله وهو قريب
مما تقدم ومنها ان نية المؤمن خير من عمله بلا نية فكيف يكون النية خيرا منه
فهذا الترجيح للمشتركين في اصل الخير ومنها ان احد جز في العمل هو والنية تفضيل
من الاخر الذي وجد مقرونا بها وحاصله ان هذه الماهية خير من تلك الماهية
والمعنى به ان كل طاعة ينتظم بنية وعمل كانت النية من جملة الخيرات ولكن
النية من جملة الطاعة خير من العمل اي لكل واحد منهما اثر في المقصود واثر النية
اكثر من اثر العمل فمعناه نية المؤمن من جملة طاعته والغرض ان للعبد اختيارا
في النية وفي العمل فهما عملان والنية من الجملة خيرهما فهذا معناه واما كونها
خيرا ومترجحا على العمل فلاسباب ومنها ان النية خير من عمله لكونها مصححة للعمل

تارة كما في العبادات المستقلة من الصلوة والصوم ونحوهما ومفيدة للثواب
تارة كما في شروط العبادات من نحو الوضوء وستر العورة ومحسنة اخرى كما في
المباحات وحاصله ان النية هي احد جزئي العبادة فهي يتوقف عليها توقفهما
على العمل وهي خيرهما ويتوقف نفع العمل عليها دون العكس ومنها ان محلها المعرفة
اعني قلب المؤمن قال سهل بن عبد الله التستري قدس الله سره العالي ما خلق
مكانا اعز واشرف عنده من قلب عبده المؤمن كما انه ما اعطى كرامة لخلق
اعز عنده من معرفته فجعل الاعز للاعز فما نشأ من اعز الامكنة ويكون اعزها
تنشأ من غيره قال فتعس عبد اشتغل بالمكان الذي هو اعز الامكنة عنده تعالى
بغيره سبحانه وفي حديث قدسي انا عند المنكسرة قلوبهم والمندرسة قبورهم
وما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن اشعار بذلك ايضا
وحاصله ان النية من عمل الباطن وهو افضل من عمل الظاهر ويؤيده ما ورد في
الحديث ان الله لا ينظر الى صوركم واعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم وتقوية
حديث ان في الجسد لمضغة اذا صلحت صلح لها سائر الجسد وقال تعالى لن
ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وهي صفة القلب وهو ميله
الى الخيرات وانصرافه عن الهوى واعراضه عن الدنيا وهي غاية الحسنات
فمن هذا الوجه يجب ان يكون اعمال القلب على الجملة افضل من حركات
الجوارح ثم ان يكون النية من جملتها افضل لانها عبادة من ميل القلب الى الخير

واراداته

مطلب ما خلق الله مكانا اعز واشرف عنده من قلب عبده المؤمن

مطلب وما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي

واراداته ومنها ان النية لا يشوبها الريا وقد يخالطه ولذا ورد الصوم لي
وانا اجزي به وقد ورد ان عمر رضي الله عنه راى اعرابيا ما يحسن الصلوة فحمل
عليه الدرة ثم علمه كيفية الصلوة وامره بان يصلي ثانيا فلما فرغ من صلوته قال
له هذه احسن ام الاولى فقال بل الاولى فانها كانت خالصة لله واما هذه ففي
خوف الدرة فتبسم عمر رضي الله عنه ومنها ان نية المؤمن توجد والاخلاص والصدق
فيها خير من عمله بخلاف المنافق فان عمله خير من نيته اي في الصورة ومنها ان النية
بانفرادها تصير عبادة يترتب عليها الثواب الا بانية لخبر انما الاعمال بالنيات
ولا يعارضه قوله ومن عملها كتبت له عشرة لما يوهم ان العمل خير منها لان كتابة
العشرة ليست على العمل وحده بل معها بل بها فانها شرط لصحته وهو ليس شرطا
لصحتها فلولاها لما كان له وجود اصلا وثواب على النية المجردة روي
ان رجلا في بني اسرائيل مر بكثبان رمل في مجاعة فقال في نفسه ولو كان هذا الرمل
طعاما لقسمته بين الفقراء فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له ان الله قد صدقك
وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به وكذا
ما وقع لبعض الملوك لما راى عسكره عظيما وتمنى انه لو كان في حياة النبي
صلى الله عليه وسلم لجاهده في ركابه من جملة اصحابه فرأى في النوم انه قبل
منه واعطى ثوابه ونقل الاستاذ ابو القاسم القشيري ان زبيدة رأيت
في المنام فقيل لها ما فعل الله بك فقالت غفر لي فقيل لها بكثرة عمارتك

الابار والبركة في طريق مكة وانفاقك عليها فقالت يرهات ذهب ذلك
كله الى ارباب الامور وانما تنفعك النيات وقد جاء من تمنى ان له مالا ينفق في المعصية انه شريك المنفق فيها في الوزر وورد في التقاتلين
ان القاتل والمقتول في النار وبين علة المقتول انه قصد قتل اخيه او اراد

مطلب ان القاتل والمقتول في النار

الزنا وقد وقع الاجماع على اثم المجامع امرأته على قصد انها غيرها بخلاف
غيرها على قصد انها هي وعلى اثم المصلي المتوضئ على ظن انه محدث بخلاف
المحدث على انه متوضئ ومنها ان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور
وحاصله انها تبقى مستمرة بخلاف العمل فانه ينقطع بالموت ولذا قيل
ان دخول الجنة بفضله تعالى ودرجاتها بحسب الاعمال والخلود بالنية ودخول النار
بعدله سبحانه ودركاتها بمقابلة الاعمال وخلودها بالنية وبه يندفع الاشكال
المشهور وهو ان الكافر اذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى الظاهر
ان العدل انه لا يعذب اكثر من ذلك فاجيب بان خلوده باعتبار

مطلب ان الكافر اذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى العدل ان لا يعذب اكثر من ذلك

نيته الخبيثة انه لو عاش ابد الابدين لكان مستمرا على وصف الكافرين
والمنافقين نعم خلود المؤمن لا ينافي الفضل لكن قد يكون بحسب نية المؤمن
من انه عاش ابد الاباد لاستمر على توحيد رب العباد وبهذا وهما يوضح
لك فضيلة النية ما ورد في فضلها من الكتاب والسنة قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد تلك الارادة

هي النية

هي النية وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الطاعة بحسن النية وفي
الحديث المتفق على صحته وقد قال العلماء الاعلام هو ثلث الاسلام انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته اي نيته في هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله والى رسوله اي فهجرته مقبولة ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه اي فهجرته
مردودة عليه وروى احمد من حديث ابن مسعود رضه ان اكثر شهداء امتي
صاحب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وروى الدارقطني

مطلب شهداء امتي صاحب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته

من حديث انس باسناد حسن ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فيصعد بها
الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله فيقول القوا هذه الصحيفة فانها
لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا واكتبوا له كذا فيقولون
يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وكذلك في حديث
انس رضه رواه البخاري وغيره لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا
موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة الا شركونا في ذلك
وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حبسهم
العذر فشركونا بحسن النية وروى ابو داود باسناد جيد من حديث
ابي يعلى بن امية استأجر اجيرا للغزوة وسمى له ثلثة دنانير فقال النبي

مطلب استأجر اجيرا للغزوة وسمى له ثلثة دنانير

الابار والبركة في طريق مكة وانفاقك عليها فقالت بهرهات ذهب ذلك
كله الى ارباب الامور وانما تنفعنا النيات وقد جاء من تمنى ان اصاب
ما لا ينفق في المعصية انه شريك المنفق فيها في الوزر وورد في القاتلين
ان القاتل والمقتول في النار وبين علة المقتول انه قصد قتل اخيه او اراد
الزنا وقد وقع الاجماع على اثم المجامع امرأته على قصد انها غيرها بخلاف
غيرها على قصد انها هي وعلى اثم المصلي المتوضي على ظن انه محدث بخلاف
المحدث على انه متوضئ ومنها ان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور
وحاصله انها تبقى مستمرة بخلاف العمل فانه ينقطع بالموت ولذا قيل
ان دخول الجنة بفضله تعالى ودرجاتها بحسب الاعمال والخلود بالنية ودخول النار
بعدله سبحانه ودركاتها بمقابلة الاعمال وخلودها بالنية وبه يندفع الاشكال
المشهور وهو ان الكافر اذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى الظاهر
ان العدل انه لا يعذب اكثر من ذلك فاجيب بان خلوده باعتبار
نيته الخبيثة انه لو عاش ابد الابدين لكان مستمرا على صفة الكافرين
والمنافقين نعم خلود المؤمن لا ينافي الفضل لكن قد يقال بحسب نية المؤمن
من انه عاش ابد الاباد لاستمر على توحيد رب العباد وهذا ما ظهر لي ومنها
تلك فضيلة النية ما ورد في فضلها من الكتاب والسنة قال تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد تلك الارادة

مطلب ان القاتل والمقتول في النار

مطلب ان الكافر اذا عاش سبعين سنة في الكفر فمقتضى الظاهر ان العدل ان لا يعذب اكثر من ذلك

هي النية

هي النية وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين الطاعة بحسن النية وفي
الحديث المتفق على صحته وقد قال العلماء الاعلام هو ثلث الاسلام انما الاعمال
بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته اي نيته في هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله والى رسوله اي فهجرته مقبولة ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه اي فهجرته
مردودة عليه وروى احمد من حديث ابن مسعود رضه اكثر شهداء امتي
صاحب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته وروى الدارقطني
من حديث انس باسناد حسن ان العبد ليعمل اعمالا حسنة فيصعد بها
الملائكة في صحف مختمة فتلقى بين يدي الله فيقول القوا هذه الصحيفة فانها
لم يرد بما فيها وجهي ثم ينادي الملائكة اكتبوا له كذا واكتبوا له كذا فيقولون
يا ربنا انه لم يعمل شيئا من ذلك فيقول الله تعالى انه نواه وكذلك في حديث
انس رضه رواه البخاري وغيره لما خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
من غزوة تبوك قال ان بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا
موطئا يغيظ الكفار ولا انفقنا نفقة ولا اصابتنا مخمصة الا شركونا في ذلك
وهم بالمدينة قالوا وكيف ذلك يا رسول الله وليسوا معنا قال حبسهم
العذر فشركونا بحسن النية وروى ابو داود باسناد جيد من حديث
الى يعلى بن امية استاجر اجيرا للغزوة وسمى له ثلثة دنانير فقال النبي

مطلب شهدا امتي صاحب الفرش ورب قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته

مطلب استاجر اجيرا للغزوة وسمى له ثلثة دنانير

صلى الله عليه وسلم ما اعدله في غزوته هذه في الدنيا والاخرة الا دنانيره
التي سمى وفي حديث مسلم عن ام سلمة رضه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
جيشا يخسف بهم بالبيداء فقلت يا رسول الله يكون فيهم المكره والاجير فقال
يحشرون على نياتهم وفي حديث ابي هريرة رضه رواه ابن ماجه رضه من تزوج
على امرأة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان وفي حديث مرسل من تطيب [illegible]
لله جاء يوم القيمة وريحه اطيب من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيمة
وريحه انتن من الجيفة ثم اعلم ان المعاصي لا تتغير عن موضوعاتها بالنية فلا ينبغي
ان يفهم الجاهل ذلك من عموم قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات
فيظن ان المعصية تنقلب طاعة بالنية كالذي يغتاب انسانا مراعاة لقلب
غيره او يطعم فقيرا من مال غيره او يبني مدرسة او مسجدا او رباطا بمال حرام
وقصد به الخير فهذا كله جهل والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا
ومعصية بل قصد الخير بالشر على خلاف مقتضى الشرع شر اخر فان عرفه فهو
معاند الشرع وان جهله فهو عاص بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم
والخيرات انما يعرف كونها خيرات بالشرع فكيف يمكن ان يكون الشر
خيرا هيهات ولذلك قال بعض علمائنا من تصدق بمال حرام ويرجو الثواب
كفر واذا علم الفقير بذلك ودعا له كفر ايضا وانما المروج لذلك على القلب
خفي الشهوة وباطن الهوى فان القلب اذا كان مائلا الى طلب الجاه واستمالة

قلوب

مطلب من تزوج على امرأة على صداق وهو لا ينوي اداءه فهو زان

مطلب حكم التطيب لله تعالى وحكمه لغيره

مطلب فيظن الجاهل ان المعصية تنقلب طاعة بالنية والنية لا تؤثر في اخراجه عن كونه ظلما وعدوانا

مطلب من تصدق بمال حرام ويرجو الثواب كفر واذا علم الفقير بذلك ودعا له كفر ايضا

القلوب الناس وسائر حظوظ النفس توسل الشيطان به الى التلبيس على الجاهل
ولذلك قال سهل رح ما عصي الله بمعصية اعظم من الجهل قيل يا ابا محمد هل تعرف
شيئا اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل قال حجة الاسلام وهو كما قال لان
الجهل بالجهل يسد بالكلية باب التعلم فمن يظن بنفسه انه عالم فكيف يتعلم وكذلك
افضل ما اطيع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم كما ان رأس الجهل الجهل بالجهل وان
من لا يعلم العلم النافع من العلم الضار اشتغل بما اكب عليه الناس من العلوم المزخرفة
التي هي من وسائلهم الى الدنيا وذلك هو مادة الجهل ومنبع الفساد والمقصود
ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام
ولم يجد بعد مهلة للتعليم وقد قال تعالى فسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال صلى الله
عليه وسلم لا يعذر الجاهل بالجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم
ان يسكت على علمه وتقرب من تقرب من السلاطين ببناء المساجد والمدارس
بالمال الحرام كتقرب العلماء السوء بتعليم العلم للسفهاء والاشرار المشغولين بالفسق
والفجور والقاصرين هممهم على مماراة العلماء ومجادلة السفهاء واستمالة وجوه الناس
وجمع حطام الدنيا واخذ اموال السلاطين واليتامى والمساكين فان هؤلاء اذا
تعلموا كانوا قطاع طريق الله وانتهض كل واحد منهم في بلدته نائبا عن الدجال
يتكالب على الدنيا ويتبع الهوى ويتباعد عن التقوى ويستجرئ الناس بسبب
مشاهدته على صاحب الدنيا ثم قد ينتشر ذلك العلم الى امثاله واشكاله ويتخذونه

مطلب قيل يا ابا محمد هل تعرف شيئا اشد من الجهل قال نعم الجهل بالجهل

مطلب افضل ما اطيع الله به العلم ورأس العلم العلم بالعلم

مطلب ان من قصد الخير بمعصية عن جهل فهو غير معذور الا اذا كان قريب العهد بالاسلام ولم يجد بعد مهلة التعليم

مطلب قال صلى الله عليه وسلم لا يعذر الجاهل بالجهل ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه

مطلب كون العلماء الفاسقين قطاع طريق الله [illegible]

ايضاً آلة ووسيلة الى الشر وانواع المعاصي ويتسلسل ذلك ووباله جميعه يرجع الى المعلم
الذي علمه العلم مع علمه بفساد نيته وقصده ومشاهدة انواع المعصية من اقواله
وافعاله في مطعمه ومشربه وملبسه ومسكنه ومكسبه فيموت هذا العالم
ويبقى آثار شره منتشرة في العالم الف سنة مثلاً وطوبى لمن مات وماتت
معه ذنوبه ثم العجب من جهله حيث يقول انما الاعمال بالنيات وقد قصدت
بذلك نشر علم الدين فان استعمله هو في الفساد فالمعصية منه لا مني وانما قصدت به
ان يستعين به على الخير وانما حب الرياسة والاستتباع والتفاخر بعلو العلم
يحسن ذلك في قلبه والشيطان بواسطة حب الرياسة يلبس عليه وليت شعري
ما جوابه عن من وهب سيفاً لقاطع الطريق واعد له خيلاً واسباباً يستعين بها
على مقصوده ويقول انما اردت البذل والسخاء والتخلق باخلاق الله وقصدت به
ان يغزو بهذا السيف والخيل في سبيل الله فان اعداد الخيل والرباط والقوة
للغزاة من افضل القربات فان هو صرفه الى قطع الطريق فهو العاصي وقد
اجمع الفقهاء على ان ذلك حرام مع ان السخاء هو احب الاخلاق الى الله تعالى
الاخلاق حتى قال صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ثلثمائة خلق من تقرب اليه
بواحد منها دخل الجنة واحبها اليه السخاء فليت شعري لم حرم هذا السخاء
ولم وجب عليه ان ينظر الى قرينة حاله فاذا لاح له من عادته
انه يستعين بالسلاح على الشر فينبغي ان يسعى في سلب سلاحه لا في ان يمده بغيره

والعلم

مطلب حب الرياسة

مطلب ان السخاء هو احب الاخلاق الى الله

والعلم سلاح يقاتل به الشيطان واعداء الله وقد يعاون به اعداء الله واهل الهوى
فمن لا يزال يؤثر الدنيا على دينه وهواه على آخرته وهو عاجز عنها لقلة فضله
فكيف يجوز امداده بنوع علم يتمكن به من الوصول الى شهواته بل لم يزل علماء السلف
رحمهم الله تعالى يتفقدون احوال من يتردد اليهم فاذا رأوا منه تقصيراً في نفل
من النوافل انكروه وتركوا اكرامه واذا رأوا منه فجوراً واستحلال حرام هجروه
ونفوه عن مجالستهم وتركوا اكرامه وتكليمه فضلاً عن تعليمه لعلمهم ان من تعلم مسئلة
ولم يعمل بها وجاوزها الى غيرها فليس يطلب الا آلة الشر وقد تعوذ جميع السلف
بالله تعالى من الفاجر العليم وما تعوذ من الفاجر الجاهل وحكي عن بعض اصحاب احمد
بن حنبل انه كان يتردد اليه بالسنة سنين ثم اتفق ان اعرض عنه احمد وهجره
وصار لا يكلمه فلم يزل يسأله عن تغيره وهو لا يذكره حتى قال بلغني انك
طينت حائط دارك من جانب الشارع وقد اخذت قدر سمك الطين من
الطريق وهو انملة من شارع المسلمين فلا يصلح لتعلم العلم قال الامام حجة الاسلام
فهكذا كان مراقبة السلف لاحوال طلبة العلم فهو واضرابه مما يلتبس على
الاغنياء واتباع الشيطان وان كانوا ارباب الطيالسة والاكمام الواسعة واصحاب
الالسنة الطويلة والفضل الكثير اعني الفضل من العلم التي لا تشتمل على التحذير من الدنيا
والزجر عنها والترغيب في الآخرة والدعاء اليها بل هي العلوم التي يتعلق بالخلق
ويتوصل بها الى جمع الحطام واستتباع الناس والتقدم على الاقران فاذاً

مطلب علماء السلف يتفقدون احوال من يتردد اليهم فاذا رأوا منه تقصيراً في نفل من النوافل انكروه وتركوا اكرامه واذا رأوا منه فجوراً واستحلال

معنى قوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات يختص من اقسام الثلاثة
بالطاعات والمباحات دون المعاصي اذ الطاعة تنقلب معصية بالقصد وتكون
طاعة بالقصد فالمباح ينقلب معصية وطاعة بالقصد فاما المعصية فلا تنقلب
طاعة بالقصد اصلا نعم للنية دخل فيها وهو انه اذا انضاف اليها قصد
ونية خبيثة تضاعف وزرها وعظم وبالها واما الطاعات فهي مرتبطة بالنيات
في اصل صحتها وفي تضاعف فضلها اما الاصل فهو ان ينوي بها عبادة
الله تعالى لا غير فان نوى الرياء صارت معصية واما تضاعف الفضل فبكثرة
النيات الحسنة فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة
فيكون له بكل نية ثواب اذ كل واحدة منها حسنة ثم تضاعف كل حسنة
عشر امثالها كما ورد به الخبر قلت وهذا احد الوجوه التي ترجح النية على العمل
ومثاله القعود في المسجد فانه طاعة ويمكن ان ينوي به نيات كثيرة
اولها ان يعتقد انه بيت الله وان داخله زائر الله فيقصد به زيارة مولاه
رجاء لما وعده به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قعد في المسجد
فقد زار الله وحق على المزور اكرام زائره رواه البيهقي وغيره وثانيها ان
ينتظر الصلوة بعد الصلوة فيكون في جملة انتظاره في صلوة وهو معنى قوله تعالى
ورابطوا وفي الخبر انتظار الصلوة صلوة وثالثها الترهب بكف السمع والبصر
والاعضاء عن الحركات والترددات فان الاعتكاف كف وهو في معنى الصوم

مطلب قال ص م من قعد في المسجد فقد زار الله وحق

وهو ترهب

مطلب قال النبي ص م رهبانية امتي القعود في المساجد

وهو ترهب ولذلك قال صلى الله عليه وسلم رهبانية امتي القعود في المساجد
ذكره الامام لكن قال العراقي لم اجد له اصلا ورابعها عكوف الهم على الله ولزوم
السر والفكر في الاخرة ودفع الشواغل الصارفة عنه بالاعتزال في المسجد
وخامسها التجرد لذكر الله تعالى او لاستماع ذكره او للتذكير به وسادسها
ان يقصد به افادة علم بامر بمعروف او نهي عن منكر اذ المسجد لا يخلو عمن
يسيء صلاته او يتعاطى ما لا يحل له وسابعها ان يستفيد اخا في الله فانها
غنيمة وذخيرة للدار الاخرة والمسجد معشش اهل الدين والمحبين لله وفي الله
وثامنها ان يترك الذنوب حياء من الله وخشية من ان يتعاطى في
بيت الله ما يقتضي هتك الحرمة فهذا تكثير طريق النيات فقس به سائر
الطاعات والمباحات اذ ما من طاعة الا ويحتمل نيات كثيرة وانما تحضر
في قلب العبد بقدر جده في طلب الخير وتشمره له وتفكره فيه فبهذا تزكو
الاعمال وتتضاعف الحسنات واما المباحات فما من شيء منها الا ويحتمل انه
بنية او نيات يصير بها من محاسن القربات وينال بها معالي الدرجات
فما اعظم خسران من تغفل عنها ويتعاطاها تعاطي البهائم المهملة ويفعلها
عن سهو وغفلة لا ينبغي ان يستحقر العبد الخطرات والخطوات واللحظات
فكل ذلك يسأل عنها يوم القيمة لم فعلها وما الذي قصد بها هذا في مباح
محض لا يشوبه كراهة ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حلالها حساب

وحرامها عذاب فمن تطيب مثلاً يوم الجمعة وفي سائر الاوقات يتصور ان
يقصد به التنعم بلذات الدنيا ويقصد اظهار التفاخر بكثرة المال ليحسده الاقران
او يقصد به رياء الخلق ليقوم له الجاه في قلوبهم ويذكر بطيب الرايحة او ليتودد
قلوب النساء الاجنبيات اذا كان مستحلاً للنظر اليهن او لامور اخر لا تحصى
وكل هذا يجعل التطيب معصية فبذلك يكون انتن من الجيفة يوم القيمة الا
القصد الاول وهو التلذذ والتنعم فان ذلك ليس بمعصية الا انه يسأل عنه
يوم القيمة ومن نوقش في الحساب عذب ومن اوتي شيئاً من مباح
الدنيا لم يعذب عليه في الاخرة ولكنه ينقص له من نعيم الاخرة بقدره ولذا
ورد من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه اضر باخرته فاثروا
ما يبقى على ما يفنى وفي الحديث اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة ورب كاسية
في الدنيا عارية في العقبى وناهيك خسراناً بان تستعجل ما يفنى وتخسر زيادة
نعيم لا يفنى واما النيات الحسنة في التطيب فبان ينوي به اتباع سنة النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وان ينوي تعظيم المسجد واحترام بيت الله
فلا يرى ان يدخله زائر الله سبحانه الا طيب الرايحة عند مجاورته بروايحه
وان يقصد به دفع الروايح الكريهة عن نفسه التي تؤدي الى ايذاء مخالطيه
ودفع غيبة المغتابين بالروايح الكريهة لما ورد اتقوا مواضع التهم فيعصون
الله تعالى بسببه فمن تعرض للغيبة وهو قادر على الاحتراز منها فهو شريك له

مطلب من احب آخرته اضر بدنياه ومن احب دنياه

مطلب وفي الحديث اجوعكم في الدنيا اشبعكم في الاخرة

في تلك

في تلك المعصية قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً
بغير علم اشار به الى ان الدفع الى الشر شر وان يقصد به معالجة دماغه ليزيد به
فطنته وذكاؤه ويسهل عليه درك مهمات دينه بالفكر فقد قال الشافعي
من طاب ريحه زاد عقله فهذا وامثاله من النيات لا يعجز الفقيه عنها
اذا كانت تجارة الاخرة وطلب الخير غالباً على قلبه واذا لم يغلب على قلبه
الا نعيم الدنيا لم يحضره هذه النيات فان ذكرت له لم ينبعث لها قلبه
ولا يكون معه منها الا حديث النفس وليس ذلك من النية في شيء والمباحات
كثيرة ولا يمكن احصاء النيات فيها فقس بهذا الواحد غيره ولهذا قال
بعض العارفين من السلف انى لاستحب ان يكون لي في كل شيء نية حتى في اكلي
وشربي ونومي ودخول الخلاء وكل ذلك مما يمكن ان يقصد به وجه الله لان كل
ما هو سبب لبقاء البدن وفراغ القلب عن مهمات البدن فهو معين على الدين
فمن كان قصده من الاكل التقوي على العبادة ومن الوقاع تحصين دينه وتطييب
قلب اهله والتوصل به الى ولد يعبد الله وتكثر امة محمد صلى الله عليه وسلم
وشرف وكرم كان مطيعاً باكله ونكاحه واعظم حظوظ النفس الاكل والوقاع
وقصد الخير بهما غير ممتنع لمن غلب على قلبه هم الاخرة وقد ورد في حديث
صحيح من اعطى لله ومنع لله واحب لله وابغض لله فقد استكمل ايمانه قال
الامام واعلم ان النية غير داخلة تحت الاختيار لجاهل ما ذكرناه من الوصية

مطلب قال الشافعي من طاب ريحه زاد عقله

بتحسين النية وتكثيرها مع قوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات فيقول في نفسه
عند تدريسه وتجارته او اكله نويت ان ادرس لله او اتجر لله او اكل لله ويظن
ان ذلك نية فهيهات فان ذلك حديث نفس او حديث لسان او فكر او انتقال
من خاطر الى خاطر والنية بمعزل عن جميع ذلك وانما النية انبعاث النفس
وتوجهها وميلها الى ما ظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا واما آجلا والميل اذا لم يكن
اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة فغير مفيد كقول الشبعان نويت ان
اشتهي الطعام واميل اليه وقول الفارغ نويت ان اعشق فلانا واحبه واعظم
بقلبي فذلك محال ولذا امتنع جمع من السلف عن جملة من الطاعات اذ لم تحضرهم النية
فيها فكانوا يقولون ليس تحضرني فيه نية حتى ان ابن سيرين لم يصل على
جنازة الحسن البصري وقال لم تحضرني نية ومات حماد بن ابي سليمان وكان
احد علماء اهل الكوفة فقيل للثوري الا تشهد جنازته فقال لو كان لي نية
لفعلت ثم اعلم ان النية اصلها النوية فعلة من نوى ينوي اذا قصد فابدلت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وادغمت فهي بالتشديد وقد تخفف
قال الراغب النية تكون مصدرا واسما من نويت وهي توجه القلب نحو العمل وقال
البيضاوي النية عبارة عن انبعاث القلب نحو ما يراه موافقا لغرض من جلب
نفع او دفع ضر حالا او مآلا وخصصها الشرع بالارادة المتوجهة نحو الفعل ابتغاء
لوجه الله قلت وهي اصل الاخلاص الذي عليه مدار الخلاص ونتيجة قلوب الخواص

ان النية اصلها النوية فعلة من نوى ينوي

فالنية

فالنية هي الامر الباعث للاعمال المنبعثة عن المعرفة كشهوة الطعام الحاصلة من
المعرفة بتحققه ودفع الجوع الباعث لاستدارة اليد اليه فان استدارة اليد الى الطعام
انما هو بعد المعرفة بتحقق الطعام ومعرفة انه دافع للجوع فلا تدخل النية تحت الاختيار
فمن وطئ لغلبة الشهوة فانه ينفعه قوله حسبي نويت به اقامة السنة او تكثير الامة
وقال الامام اعلم ان النية هو انبعاث القلب يجري مجرى الفتوح من الله
تعالى فقد تتيسر في بعض الاوقات وقد تتعذر في بعضها نعم من كان الغالب
على قلبه امر الدين تيسر عليه في اكثر الاحوال احضار النية للخيرات فان قلبه مائل
بالجملة الى اصل الخير فينبعث الى التفصيل غالبا ومن مال قلبه الى الدنيا وغلبت عليه
لم يتيسر له ذلك بل لا يتيسر له ذلك للفرائض الا بجهد جهيد وغايته ان يتذكر
النار ويحذر نفسه عقابها او نعيم الجنة ويرغب نفسه فيها فربما تنبعث له داعية
ضعيفة فيكون ثوابه بقدر رغبته ونيته واما الطاعة على نية اجلال الله تعالى
واستحقاقه الطاعة والعبودية فلا تتيسر على الراغب في الدنيا وهذه اعز النية
واعلاها ويعز على بسيط الارض من يفهمها فضلا عمن يتعاطاها ونية الناس
في الطاعات اقسام اذ منهم من يكون عمله اجابة لباعث الخوف فانه يتقي النار
ومنهم من يعمل اجابة لباعث الرجاء وهو الرغبة في الجنة وهذا وان كان نازلا
بالاضافة الى قصد طاعة الله وتعظيمه لذاته ولجلاله لا لامر سواه فهو من جملة
النيات الصحيحة لانه ميل الى الموعود في الآخرة وان كان من جنس المألوفات

في الدنيا واغلب البواعث باعث الفرج والبطن وموضع قضائهما الجنة
فالعامل لاجل الجنة عامل لبطنه وفرجه كالاجير السوء ودرجته درجة البله وانه
يشار اليها بقوله اكثر اهل الجنة البله واما عبادة اولي الالباب فانها لا تجاوز
ذكر الله والفكر حبا لجماله وجلاله وسائر الاعمال تكون مؤكدات وروادف
فهؤلاء ارفع درجة من اهل الالتفات الى المنكوح والمطعوم في الجنة فانهم لم
يقصدوها بل هم الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقط وثواب
كل قدر رتبتهم فلا جرم يتنعمون بالنظر الى وجهه الكريم ويسخرون ممن يلتفت
الى وجوه الحور العين كما يسخر المتنعم بالنظر الى الحور العين ممن يتنعم بالنظر الى وجه
الصور المصنوعة من الطين بل اشد فان التفاوت بين جمال الحضرة الربوبية
وجمال الحور العين اشد واعظم كثيرا من التفاوت بين جمال الحور العين والصور
المصنوعة من الطين بل استعظام النفوس البهيمة الشهوانية لقضاء الوطر مخالطة
الحور واعراضها عن جمال وجه الله الكريم يضاهي عمى الخنفساء عن ادراك
جمال الالف فانها لا تشعر بها اصلا ولا يلتفت اليه ولو كان لها عقل وذكرت
لها لاستحقت عقل من يلتفت اليهن ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك كل
حزب بما لديهم فرحون ولذلك خلقهم حكي ان احمد بن خضرويه رأى ربه في المنام
فقال له كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ورأى ابو يزيد ربه
في المنام فقال له يا رب كيف الطريق اليك فقال اترك نفسك وتعال ولهذا

ما قيل له

ما قيل له يا ابا يزيد ما تريد فقال اريد ان لا اريد ورئي الشبلي رح بعد موته
في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال لم يطالبني على الدعاوي بالبرهان
الا على قول واحد قلت يوما اي خسارة اعظم من خسران الجنة فقال تعالى
اي خسارة اعظم من خسران لقائي انتهى اعلم ان عدم وصول المريد الى
النهاية لعدم تصحيح النية في البداية فعدم الوصول لفقد الاصول ولهذا لما قدم
الشيخ نجم الدين الكبرى على شيخه واراد ان يدخل الخلوة في خدمته خطر بباله انه
عالم بالعلوم الظاهرة فاذا فتح له المعارف الباطنة يكون فريد الزمان ووحيد
الاقران فكشف للشيخ امر نيته وعدم صحة طويته فقال له صحح النية بالجهة العلية
فخطر بباله ان بهذه الخلوة قربي فاعبد فيها ربي مدة عمري فان الله تعالى ما خلقني
الا للعبادة وهي وسيلة لكل سعادة فقال له الشيخ ادخل الان بسم الله على بركة
الله وعلى هذا ايضا بعض طلبة العلم فانهم متحيرون في طريق تحصيلهم فتارة يتعلمون ١١٠
العلوم الغير النافعة في الدنيا والاخرة لاغراض فاسدة لتقرب الظلمة والتقدم
على الرفقة والغلبة في المجالس بالمجادلة وتحصيل الاكلة وتارة يترقون الى تعليم
العلوم الدينية من التفسير والحديث والفروع الفقهية لمقاصد فيها مفاسد
بان يصير مدرسا او واعظا او مفتيا او قاضيا وجعل مقصود الطائفتين
المال والجاه لا ارادة وابتغاء وجه الله وكذا جماعة يجاورون الحرمين الشريفين
ويلازمون على العبادات في المكانين المنيفين لاجل حطام الدنيا لا لتحصيل ثواب العقبى

وجل

والحال ان ماكلهم ومشربهم من الحرام فانى ينالهم الاقامة فى ذلك المقام وقد
قال الامام الاعظم فى زمانه الافخم المجاورة بمكة مكروهة فلو ادرك زماننا هذا لقال
بحرمتها فان قلت طالب العلم والعبادة يحتاج الى القوام البنية فهل يجوز له
اخذ الوظيفة قلت نعم لكن بشرطين احدهما ان يكون علمه وعمله لله وانما يأخذ
الوظيفة ليستعين بها على طاعة الله فرق بين من يعمل ليأخذ وبين من يأخذ
ليعمل فان علامة الثانى انه لو استغنى لم يترك العمل وثانيهما ان يأخذ من
وجه يحل له ان يأخذه ويكون مضطرا فيأخذ مقدار الضرورة وقد قال بعض
الاكابر من وجد غنما ميتا لا يأكل من حمار ميت ومن وجد حمارا ميتا لا يأكل
من كلب ميت ومن وجد كلبا ميتا لم يأكل من خنزير ميت والذى نشاهد
الان من علماء زماننا ومشايخ الاوان التهافت على جيفة الدنيا والتناوش
مع علمهم بها انها شبهة بل لا ريبا فى غاية القصوى قائلين بلسان الحال وان انكروا
بلسان القال الحلال ما حل بنا والحرام ما حرمنا ولذا نقل عن العارف الربانى
مولانا اسماعيل الشروانى انه من يوم حصلت الوظائف المحرمة فى مكة المعظمة
ارتفعت الولاية عن سكانها وغلبت الجهالة والبطالة على قطانها وهذا
من المعلوم لانه تعالى قال كلوا من الطيبات واعملوا صالحا فجعل اللام على وجه
يظهر المرام ان الخلق كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون
كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم ثم اعلم ان زماننا هذا زمان

مطلب اخذ الوظيفة لطالب العلم والعبادة بشرطين

مطلب اكل المحرمات عند المخمصة

مطلب اذا اكل الوظيفة المحرمة ارتفعت الولاية

مطلب قوله عليه السلام الناس كلهم هالكون الا العالمون الى آخره شرح [illegible] ١٠٩ [illegible] الحديث ٢٢٥

السكوت

السكوت وملازمة البيوت والقناعة بالقوت الى ان يموت طيب الله
ارزاقنا وحسن اخلاقنا ووفقنا لتحصيل العلم النافع والعمل الصالح المقرونين
بالاخلاص وحسن الخاتمة التى هى مطلوبة العوام والخواص سبحان ربنا رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فرغ على يد
مؤلفه المفتقر الى ربه البارى على بن سلطان محمد القارى يوم الثلث رابع
شهر ربيع الاول من عام سبع بعد الالف من الهجرة المصطفوية
على صاحبها الالوف من الصلوة والتحية

قد تمت الرسالة الشريفة فى ماه ربيع الاول وفى يوم شنبه سنه ١١٩٦